

الوحدتان الثامنة والتاسعة

الخلفاء الراشدون

١ - أبوبكر الصديق:

- تَوَلَّيه الخلافة.

- أعماله:

أ - حروب الردّة.

ب - جمع القرآن.

ج - بدء الفتوح.

٢ - عمر بن الخطاب:

- إنجازات عمر بن الخطاب:

أ - في المجال الخارجي.

ب - في المجال الداخلي.

٣ - عثمان بن عفان:

- إنجازات المسلمين في عهد عثمان.

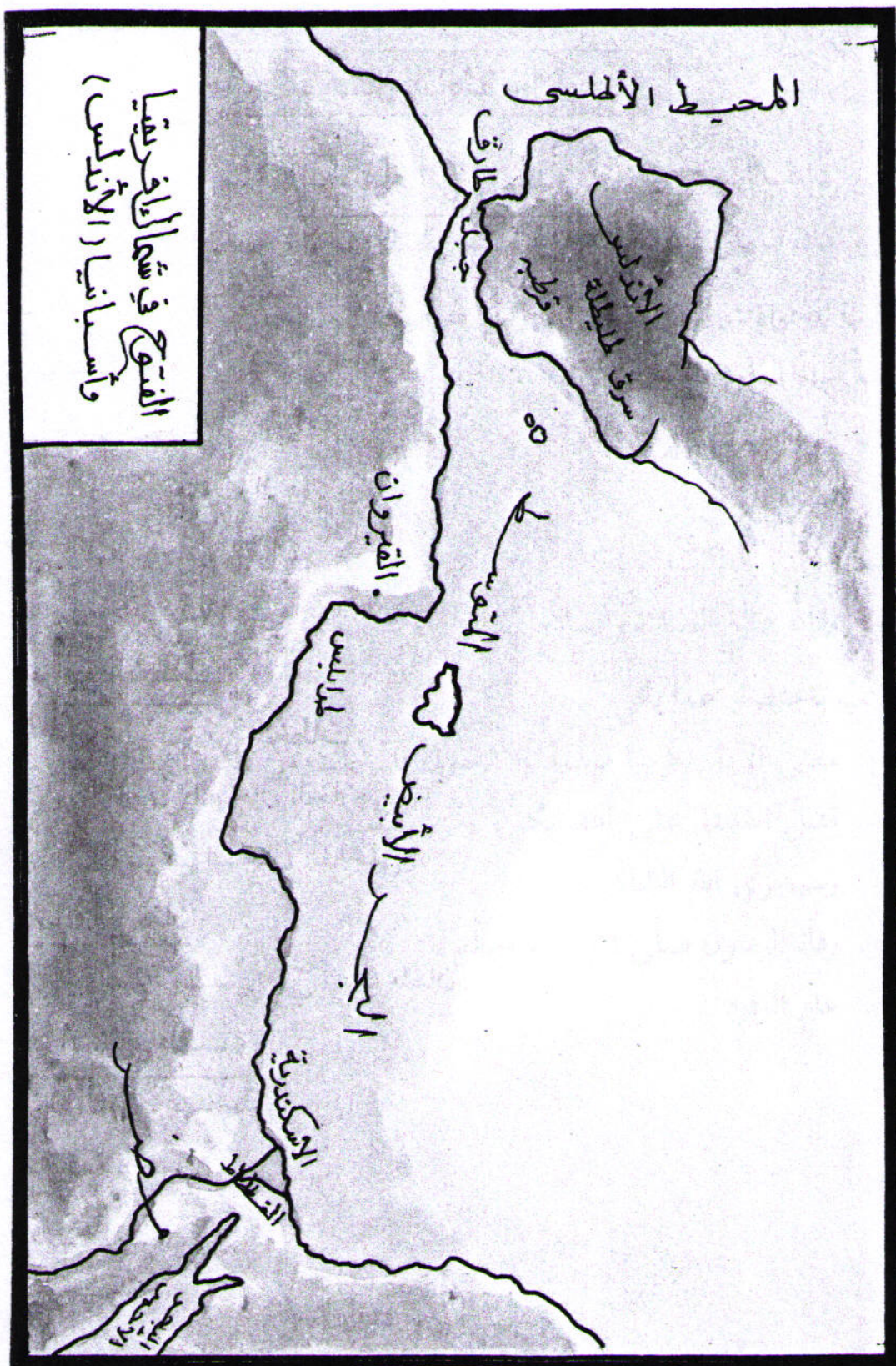
٤ - علي بن أبي طالب:

- الدولة في عهد علي.

- موقعة الجمل.

- موقعة صفين.

- الخوارج.



عصر الخلفاء الراشدين

الكَلِمَاتُ الْجَدِيدَةُ :

تَعَاقَبَ / يتعاقَبُ - استرشد / يسترشد - مُسَانَد - وَجْهَاتُ النَّظَر - زَاغَ / يَزِيغُ
(ضَلَّ) - قَوْمَ / يَقُومُ (أصلح) - عِقَالٌ بَعِيرٌ - أَكْفَأُ (للتفضيل) - خَاضَ /
يَخُوضُ - التَّفَانِي .

بعد وفاة الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم تبدأ الفترة التي تُسَمَّى عصر الخلفاء الراشدين، ومدَّتْهَا ثلاثون عاماً، تعاقب على حكم الدولة الإسلامية ورعاية الدين الإسلامي أربعة من كبار الصحابة تمَّ اختيار كُلِّ منهم للخلافة لما له من سَبْقٍ وفضلٍ في الإسلام.

وكانت غاية كُلِّ من هؤلاء الخلفاء الأربعة خدمة الإسلام في دعوته ودولته، وكانوا حريصين على المصلحة العامة لجماعة المسلمين، وكلُّ منهم كان يسترشد استرشاداً كاملاً بالقرآن الكريم وبأقوال الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم وأعماله في قيادته وإدارته. ولذلك سُمُّوا «الخلفاء الراشدين»، ويُعَرَّفُ عَصْرُهُم بعصر «الخلفاء الراشدين».

ويُعدُّ عصر الخلفاء الراشدين الصورة النموذجية للدولة الإسلامية، وذلك لأن الخلفاء الراشدين اهتموا بالرسول الكريم واقتدوا به. كما أنهم التزموا في حكمهم بتعاليم القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة.

أولاً : أبوبكر الصديق :

أبوبكر الصديق هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان من بني تميم من قريش، وُلِدَ بمكة بعد مولد الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم بعامين .
كان أبوبكر صاحباً للرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم وأوَّلَ رجلٍ أجابه وأتبع دعوته حتَّى قال في ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : « ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كِبَوةٌ غير أبي بكر » .

وقد وقف أبوبكر إلى جانب الرسول في دعوته مؤيداً ومسانداً، وبذل في ذلك كثيراً من ماله . وهو رفيق الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم في الهجرة إلى المدينة المشار إليه في قوله تعالى :

﴿إِلَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا ۚ﴾^(١)

وفي المدينة المنورة كان أبوبكر الصديق بِمَثَابَةِ الوزير للرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم، فكان خيرَ مُعينٍ وناصحٍ ومستشار . وقد شهد مع الرسول جميع الغزوات، وكان صاحبَ الرأية في غزوة تبوك .

وفي السنة التاسعة من الهجرة أمره الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم أن يُحجَّ بالمسلمين، ولما مَرَضَ الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم مرضه الأخير أمر أبابكر أن يقوم مقامه في الصلاة بالناس .

اشتهر أبوبكر بكثير من الخِصال الطيبة والصفات الحميدة، اشتهر بِرِجَاحَةِ العقل

(١) سورة التوبة، الآية : ٤٠ .

والتَّفَقُّه في الدين ، والتَّمَسُّك بكتاب الله ، والاقْتِدَاء بسنة الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم ، كما عُرِفَ عنه أيضاً صِدْقُ العزيمة والرَّقَّة والرَّأْفَة .

توليه الخلافة :

لم يعهد الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم بالخلافة بعده لأحد ، فلما تُوفِّي اجتمع الأنصار للتشاور في الأمر ، ثم انضمَّ إليهم من المهاجرين أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، وبعد مناقشات وإبداء لوجهات النظر تقدم عمر فبايع أبا بكر وتبعه المهاجرون والأنصار ، وهذه هي البيعة الخاصة ، وقد تمت هذه البيعة في سَقِيفَة بني ساعدة .

ولما كان الغدُّ جلس أبو بكر على المنبر ، وبايعه الناس بيعةً عامة ، وبعد أن تمت هذه البيعة قام في الناس خطيباً ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه :
«أما بعد ، أيها الناس ، قد وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ ولست بخيركم ، ولكن نزل القرآن ، وسَنَّ النبيُّ السُّنَنَ ، فعلمنا .

إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق .

أيها الناس ، إنما أنا مُتَّبَعٌ ولست بِمُبْتَدِعٍ ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن زُغْتُ فقوموني .»

وهذه الخطبة تمثل المنهج الذي سار عليه أبو بكر الصديق في إدارة شؤون الدولة الإسلامية .

أعماله :

أمضى أبوبكر الصديق في مَنْصِبِ الخلافة سنتين وثلاثة أشهر، وقد أمضى هذه الفترة في جهادٍ مستمرٍّ من أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتثبيت دعائم الدولة الإسلامية. وأبزر الميادين التي عمل فيها أبوبكر ثلاثة :

أ - حروب الردّة :

في الوقت الذي تولى فيه أبوبكر الخلافة وارتدت قبائل عربية كثيرة عن الإسلام، والمرتدون فريقان :

- ١ - فريقٌ امتنع عن أداء الزكاة وأدى باقي شعائر الإسلام .
- ٢ - وفريقٌ رفض الدين كله وظهر فيهم كذابون ادَّعوا النبوة، ومنهم طَلِيْحَةُ الأَسَدِي في بني أسد، وسَجَّاح بنت الحارث في قسمٍ من تميم، ومُسَيْلِمة الكذاب في بني حنيفة، والأسود العنسي القحطاني في اليمن .

وكانت الردّة اختباراً قاسياً لجماعة المسلمين بعد وفاة الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم، وقد تشاور أبوبكر وكبار الصحابة في الأمر، وأخيراً استقرّ الرأي على ضرورة مواجهة المرتدّين، سواء في ذلك من عادوا إلى الشرك أم الذين امتنعوا عن أداء الزكاة، وقد قال أبوبكر الصديق في ذلك قوله المشهورة: «والله لو منعوني عقالٍ بغير كانوا يؤدونه إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - لقاتلتهم عليه .

وبهذه العزيمة الصادقة والإيمان الذي لا يتزعزع وجّه أبوبكر في وقت واحد أحد

عشر جيشاً لمقاتلة المرتدين، قادها أحد عشر قائداً من أكفأ القادة وأشدّهم إخلاصاً للدعوة الإسلامية.

خاضت الجيوش الإسلامية العديد من المعارك ضدّ المرتدين، وقد أظهر المقاتلون المسلمون في هذه المعارك ضروباً رائعة من التفاني والإخلاص، ونتيجة لعزيمة القيادة وتفاني المقاتلين قُضي على حركة الردة، وعاد الإسلام من جديد إلى كل بلاد الجزيرة العربية.

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

١ - من تعاقب على حكم الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

٢ - بماذا كان الخلفاء الراشدون يسترشدون ؟

٣ - من أبوبكر الصديق ؟ وأين ومتى وُلِدَ ؟

٤ - ما علاقة أبي بكر بالرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها ؟

٥ - ما الدليل على شرف مكانة أبي بكر في الإسلام ؟

٦ - ما الخصال التي اشتهر بها أبوبكر ؟

٧ - كيف تولّى أبوبكر الخلافة ؟

الوَخْدَةُ الثَّامِنَةُ

الدرس الخامس
عَشْر

الوَخْدَةُ

ب - ج

الكلمات

٨ - ما المنهاج الذي سار عليه أبوبكر في إدارة الدولة؟

٩ - ماذا تعرف عن حروب الردّة؟

١٠ - كم عدد القواد الذين قادوا الجيوش ضد المرتدين؟

٢ - املأ الفراغات بالكلمة المناسبة من الكلمات التالية :

[الخِصال - لوجهات - مساندا - التفاني - فقوموني].

١ - وقف أبوبكر إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته مؤيداً

و.....

٢ - بعد مناقشات وإبداء النظر تقدم عمر فبايع أبابكر.

٣ - قال أبوبكر في خطبته : «فإن أحسنت فأعينوني ، وإن زغتُ» .

٤ - في حروب الردة تجلت إحدى التي تحلى بها أبوبكر وهي صدق العزيمة .

٥ - خاض المقاتلون المسلمون المعارك وأظهروا ضروباً رائعة من والإخلاص .

٣ - اكتب باختصار عن حروب الردّة مستعيناً بما يأتي :

١ - أسباب الردّة .

٢ - موقف أبي بكر .

٣ - قولة أبي بكر المشهورة : «والله لو منعوني عقالٍ بغيرِ كانوا يؤدونه إلى رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلهم عليه» .

٤ - عودة الإسلام من جديد إلى جميع بلاد الجزيرة العربية .

الدرس السادس
عشر

الوَحْدَةُ الثَّامِنَةُ

ب - جَمْعُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

الكلمات الجديدة :

الْقُرَّاءُ (جمع قارئ) - سَعَفٌ - الرَّقَّاع - الأديم (الجلد) - نَسَخَ / يَنْسَخُ (كَتَبَ) -
الأمصار - نَزَلَ / يُنْزَلُ - إرجاء - رفرفت الراية / ترفرف - رَكَزَ / يَرَكُزُ - المرتدُّ -
توغل / يتوغل - الْفَذُّ (العظيم) - وَافَى / يُؤَافِي .

كان الصحابةُ يحفظون القرآن في صدورهم ، ولم يُجْمَعْ خلال عهد النبي صَلَّى الله عليه وسلّم في كتاب ، فلما اسْتُشْهِدَ العديد من القُرَّاء في حروب الرِّدَّة ، أدرك أبو بكر الصديق الحاجة الماسّة إلى جمع القرآن الكريم . وأيّده في ذلك كبار الصّحابة ، فعهد بهذه المهمة إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت ، فقام زيد رضي الله عنه بجمع آيات القرآن الكريم وسُورِهِ من سَعَفِ النَّخْلِ وَالرَّقَّاعِ وَقِطْعِ الأديم ومن صدور الرجال ووضعها في مُصْحَفٍ ، ووضع المصحف الذي جمعه عند أبي بكر ، ثم حَفِظَ بعد ذلك عند الخليفة عمر بن الخطاب ، وعقب موت عمر حَفِظَ عند السيدة حفصة أم المؤمنين حتّى أخذه الخليفة عثمان بن عفّان وأمر بأن تُنْسخَ منه عِدَّةُ نُسَخٍ وأن يبعث بها إلى الأمصار . وجَمْعُ القرآن الكريم من الأعمال الجليلة التي ارتبطت باسم الخليفة أبي بكر الصديق ، وبذلك سلّم القرآن الكريم من النقص والزيادة والتحريف ، بعكس التوراة والإنجيل إذ تسرّب إليهما التحريف والتبديل ، وصدق الله العظيم : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١) .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

ج - بدء الفتوح :

الدعوة الإسلامية لا تقتصر على العرب، بل هي موجهة إلى الناس كافة، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١).

وتطبيقاً لهذا المبدأ أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة من الهجرة عدّة رسائل إلى ملوك الدول المجاورة يدعوهم إلى الإسلام . أرسل إلى كل من أمير بُصْرَى وأمير دمشق وحاكم مصر، كما أرسل رسالة إلى كسرى ملك الفرس ، ورسالة إلى قيصر ملك الروم .

ومن ناحية أخرى فإن الرسول صلى الله عليه وسلم جَهَّزَ قبل وفاته جيشاً بقيادة أسامة بن زيد لمهاجمة أطراف الشام رداً على هزيمة المسلمين في مؤتة . أدّى مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاته بعد ذلك إلى إرجاء خروج جيش أسامة ، ولذا فإن إرسال هذا الجيش كان أحد الأعمال العاجلة التي عُنِيَ بها أبو بكر بعد أن أصبح خليفة .

وقد أدّى جيش أسامة مُهِمَّتَهُ ، إذ إن المرتدين خافوا عندما علموا أن المسلمين قد وجَّهوا جيشاً إلى الشام لحرب الروم ، ثم ركَّز أبو بكر جهوده على محاربة المرتدين حتى قضى على حركتهم ورفرت راية التوحيد على كل رُبُوع الجزيرة العربية من جديد . تطلَّع أبو بكر بعد ذلك إلى نشر الدعوة خارج الجزيرة العربية في فارس والعراق والشام ، فأرسل إليها الجيوش الإسلامية ، وقد أسند قيادة الجيش الموجه ضدّ دولة الفُرس إلى خالد بن الوليد ، أمّا القوَّات التي توجَّهت إلى دولة الروم في الشام فقد

(١) سورة سبأ، الآية : ٢٨ .

قُسِّمَتْ إلى أربعة جيوش، لِكُلِّ جيشٍ قائد، وكان قوَّادُها : أبا عبيدة بن الجراح، ويزيد ابن أبي سفيان، وعمر بن العاص، وشرحبيل بن حسنة .
وحقق جيشُ خالد بن الوليد سلسلة من الانتصارات ضدَّ الفُرس وحلفائهم من القبائل العربية، وتوغَّل داخل مناطق نفوذ الفُرس، فاستولى عليها وجعلها تابعةً للدولة الإسلامية، وبينما كان خالد بن الوليد يواصل الفتح والانتصارات في العراق وَصَلَهُ كتابٌ من الخليفة الصديق يأمره فيه بالتوجُّه إلى بلاد الشام ليشارك مع من بها من المقاتلين المسلمين في التصديِّ لقوات دوله الروم .

كان عددُ القوَّات الإسلامية في بلاد الشام أقلَّ من أربعين ألفاً بينما زاد عدد جيش الروم على مِئَتَيْ ألف، تولَّى خالد بن الوليد القيادة، ودارت بين الجانبين معركة قاسية على ضفاف نهر اليرموك (بالأردن)، وبفضل الله، ثم بفضل التنظيم الذي وضعه خالد للجيش المسلم، وبِحُسْن قيادة هذا القائد الفَذِّ إضافةً إلى إخلاص المقاتلين المسلمين وتفانيهم في القتال تحقَّق النصر للمسلمين في أول حرب وأكبر معركة ضدَّ دولة الروم .

لَمَّا بلغ خَبْرُ الهزيمة القاسية التي حَلَّتْ بالروم القَيْصَرَ هِرَقْلَ - وكان بالقرب من حمص - ارتحل شمالاً إلى عاصمة بلاد الروم القسطنطينية (إستانبول الآن) . وقال :
سلاماً عليك يا سورياً سلاماً لا لقاء بعده .

يأتي انتصار المسلمين في معركة اليرموك خاتمة الأعمال الجلييلة التي تحقَّقت للدولة الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق الذي وافاه الأجلُ مساءً الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣هـ (٢٢ أغسطس سنة ٦٣٤م) .

وعَهْدُ الخليفة أبي بكر الصديق على قِصَرِهِ حَافِلٌ بالأعمال الجلييلة والإنجازات العظيمة التي أعزَّتْ الإسلامَ والمسلمين .

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - أين استشهد العديد من القراء؟
- ٢ - لماذا فكر أبو بكر في جمع القرآن الكريم؟ ولمن عهد بهذه المهمة؟
- ٣ - من أين جمعت آيات القرآن وسوره؟ وأين وضعت؟
- ٤ - من أمر بأن تُنسخ من المصحف عدة نسخ وترسل إلى الأمصار؟
- ٥ - كيف سلم القرآن الكريم من النقص والزيادة والتحرّيف؟
- ٦ - ما الدليل على أن الدعوة الإسلامية موجهة إلى الناس كافة؟
- ٧ - ما سبب إرجاء خروج جيش أسامة؟
- ٨ - على ماذا ركز أبو بكر جهوده؟
- ٩ - ماذا فعل أبو بكر لنشر الدعوة خارج الجزيرة العربية؟
- ١٠ - كيف توغل خالد بن الوليد داخل مناطق نفوذ الفرس؟
- ١١ - متى وافى الأجل أبا بكر الصديق؟
- ١٢ - ما أهم الأعمال التي قام بها أبو بكر؟

٢ - صل عبارات القائمة (أ) بما يناسبها من عبارات القائمة (ب) :

- | | |
|-------------------------------|--------------------------|
| (أ) | (ب) |
| ١ - جمعت آيات القرآن وسوره من | ١ - على ضفاف نهر اليرموك |
| ٢ - الله تعالى نزل القرآن | ٢ - وتكفل بحفظه |

الدرس السادس
عشر

الوَخْدَةُ الثَّامِنَةُ

- ٣ - حارب أبو بكر المرتدّين وقضى عليهم
٣ - سَعَفِ النخل والرّقاع وقطع الأديم
ومن صدور الرجال
٤ - المعركة التي دارت بين المسلمين
٤ - القائد الفذ
والروم كانت
٥ - خالد بن الوليد هو
٥ - ورُفِرت راية التوحيد على كل
الجزيرة العربية

- ٣ - اكتب باختصار عما يأتي :
١ - جَمْع القرآن الكريم .
٢ - الفتوح الإسلامية .
٣ - القائد الفذ خالد بن الوليد .